وصف الأخلاق السياسية بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

- دراسة مقارنة -

د. عليرضا نوبري (الكاتب المسؤول)

أستاذ مساعد، عضو هيئة التدريس، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران

a.nobari@ut.ac.ir

محمد عادل هاشم الفتلاوي

طالب الدكتوره، قسم علوم القرآن والحديث، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران

abudimaft@gmail.com

Description of Political Ethics in the Holy Qur'an and Nahj al-Balagha - A Comparative Study

Dr. Alireza Nobari (Responsible Author)

Assistant Professor , Faculty Member , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran

Mohammed Adel Hashem Al-Fatlawi

PhD student , Department of Qur'anic and Hadith Sciences , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran

المُلخص:-

تناول هذا البحث دراسةً مقارنةً شاملةً للأخلاق السياسية كما وردت في القرآن الكريم ونهج البلاغة، انطلاقًا من سؤال مركزي: كيف يُقدِّم الإسلام، عبر نصوصه الكبرى، رؤية سياسية أخلاقية متكاملة؟ ويهدف البحث إلى تبيين أن السياسة، في المنظور الإسلامي، ليست سعيًا للسلطة أو وسيلةً للمصلحة الشخصية، وإنما هي أمانة إلهية وممارسة قيمية تقوم على العدل والرعاية والمحاسبة.

فالقُرآن الكريم ونهج البلاغة يمثلان مصدرين مركزيين في بناء التصور الإسلامي المتكامل عن الإنسان والمجتمع والدولة، وإذا كانت السياسة - في معناها المُتداول - كثيراً ما تقترن بالمصالح والانتهازية والانفصال عن المبادئ، فإن التصور الإسلامي لها يختلف جوهريًا، حيث تُقدَّم كأداة لتحقيق العدل وخدمة الناس وحماية القيم، ويُعدُّ فهم الأخلاق السياسية من أهم المفاتيح في استيعاب رؤية الإسلام للحكم والإدارة العامة، إذ لا يُفصل بين السلطة والأخلاق، بل تُؤطر الأخيرة الأولى وتوجهها.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، نهج البلاغة، الأخلاق السياسية، المنظور الإسلامي، المصالح، الإنتهازية، دراسة مقارنة.

Abstract:-

This study offers a comprehensive comparative study of political ethics as presented in the Holy Qur'an and Nahj al-Balagha, based on a central question: How does Islam, through its major texts, present a comprehensive political and ethical vision? The study aims to demonstrate that politics, from the Islamic perspective, is not a pursuit of power or a means to personal gain, but rather a divine trust and a value-based practice based on justice, care, and accountability.

The Holy Qur'an and Nahj al-Balagha represent two central sources in constructing the comprehensive Islamic conception of man, society, and the state. While politics—in its common sense—is often associated with interests, opportunism, and a separation from principles, the Islamic conception of it is fundamentally different, presented as a tool for achieving justice, serving people, and protecting values. Understanding political ethics is one of the most important keys to comprehending Islam's vision of governance and public administration, as power and ethics are not separated; rather, the latter frames and directs the former.

Key words: Holy Qur'an, Nahj al-Balagha, political ethics, Islamic perspective, interests, opportunism, comparative study.

المُقدمة:ـ

ومن أبرز ما يعبر عن هذه الرؤية الأخلاقية في السياسة ما ورد في القرآن الكريم، باعتباره كلام الله تعالى، وما جسّده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة، وهو القائد الذي جمع بين العلم والسلطة، وبين الفصاحة والعدل، فجاءت كلماته ومواقفه صورة حية للسياسة المتخلّقة بالقيم.

إنّ هذا البحث يُقدِّم دراسة مقارنة بين مضامين الأخلاق السياسية في هذين المصدرين، من حيث المفاهيم والمبادئ والتطبيقات، بهدف الكشف عن الأسس التي يجب أن تقوم عليها السلطة في الإسلام، سواء من حيث العلاقة بالحاكم، أو بالمحكوم، أو حتى بالعدو في زمن الحرب.

وتبرز أهمية البحث من خلال الحاجة الماسّة اليوم إلى أنموذج سياسي أخلاقي يواجه موجات الفساد والإستبداد والإضطراب في كثير من أنحاء العالم الإسلامي، ويعيد الثقة في إمكانية بناء دولة قائمة على القيم، لا على المصالح الضيقة.

سؤال البحث:

ما هي الأخلاق السياسية بين القرآن الكريم ونهج البلاغة، وكيف يمكن توظيف هذه الأخلاق في جوانبها المُختلفة.

ما حققه البحث:

بيان الأخلاق في السياسية الإسلامية، والتكامل بين القرآن الكريم ونهج البلاغة، وعرض منظومة أخلاقية مُتكاملة للحكم، واستنطاق النصوص القرآنية ونصوص نهج البلاغة.

منهج البحث:

يسعى هذا البحث بإستخدام المنهج الوصفي التحليلي، في عرض النصوص الواردة في القرآن الكريم، ونهج البلاغة، للوصول إلى المنهج المقارن الإستنباطي للوصول إلى أهم النتائج.

طريقة البحث:

إعتمد هذا البحث على الجوانب التحيلية الوصفية ذا طابع نصي وتأويلي يجمع آيات القرآن الكريم ونهج البلاغة المُتمثلة في الأخلاق السياسية، بهدف فهم تلك الآيات وبيان مضمونها من حيث الأسلوب والمضمون.

الدراسات السابقة:

هنالك دراسات عامة تناولت هذا الموضوع بصورة مطولة ولمجمل الأخلاق السياسية كعنوان(الأخلاق السياسية في الإسلام)، للدكتور مُحَمَّد عماره، إلا إن هذه الدراسة جاءت بصورة تفصيلية مُقارنة.

المبحث الأول

مفاهيم البحث

ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي

المطلب الأول: مَفهوم المُقارنة في اللغة والإصطلاح

أولاً: مَفهوم المُقارنة في اللغة: قال الجوهري(رحمه الله)، في الصحاح: "والقرن: الخصلة من الشعر...، ويقال: للمرأة قرنان، أي ضفيرتان"[١]، وقيل إن أصل الكلمة مأخوذ من" قرن: القاف والراء والنون أصلان صحيحان أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء والآخر شيء ينتأ بقوة وشدة، فالأول قارنت بين الشيئين، وقرينة الرجل: امرأته، والأصل الآخر - القرن للشاة وغيرها[٢]".

ثانياً: مَفهوم المُقارنة في الإصطلاح: إن المُقارنة في علم التفسير تُشير إلى المنهج العملي الذي يهدف إلى إبراز الفرق بين الإتفاقات أو المناهج التفسيرية عند المُفسرين، للوقوف على نتائج المقارنة[٣].

المطلب الثاني: مَفهوم الأخلاق في اللغة والإصطلاح:

إن للأخلاق تعريفًا خاصًا عند علماء اللغة العربية يمكن بيانه من خلال:

أولًا: مَفهوم الأخلاق في اللغة: عُرفت الأخلاقُ جَمعُ خُلُقٍ، والخُلقُ - بضَمِ اللَّام

وسُكونِها- هو الدِّينُ والطَّبعُ والسَّجيَّةُ... [٤].

ثانياً: مفهوم الأخلاق في الإصطلاح: وهو:"عِبارةٌ عن هَيئة للنَّفسِ راسخة تَصدُرُ عنها الأفعالُ بسُهولة ويُسرٍ من غَيرِ حاجة إلى فِكرٍ ورَوِيَّة، فإن كان الصَّادرُ عنها الأفعالَ الحَسَنةَ كانت الهَيئةُ خُلُقًا حَسَنًا، وإن كان الصَّادرُ منها الأفعالَ القَبيحةَ سُمِّيَت الهَيئةُ التي هي مَصدَرُ ذلك خُلُقًا سَيِّئًا"[٥].

ثالثاً: الأخلاق السياسية: ونعني بالأخلاق السياسية هي ضبط السلوك السياسي للفرد والمجتمع والدولة وفق تعاليم الوحي، وسيرة المعصومين عليهم السلام، بما يُحقق العدالة، ويراعي كرامة الإنسان، ويرفض الظلم والإستبداد والفساد[٦].

المبحث الثاني

الأخلاق السياسية في القرآن الكريم

ذُكر في القرآن الكريم آياتٍ عن الأخلاق السياسية... ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: الأخلاق السياسية في العدل السياسي

لم يترك القرآن الكريم العدل السياسي حتى قال عنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٧]، إن هذه الآية المُباركة"أمرت بثلاث خصال حميدة، ونهت عن ثلاث خصال قبيحة، أما الثلاث الحميدة فهي: العدل، والإنسان العادل هو الذي ينصف الناس من نفسه[٨]، ويعاملهم بما يجب أن يعاملوه، والإحسان، وهو جامع لكل خير، والناس يفهمون من كلمة محسن من يتبرع بماله أو بسعيه في سبيل الخير، وإيتاء ذي القربى، وهو من الإحسان، وخصه تعالى بالذكر تنويها بفضله وعظمته"[٩].

أما الخصال الثلاث القبيحة فهي الفحشاء كالزنا واللواط والخمر والميسر والكذب والبهتان، وأظهرها الزنا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[١٠]، والخصلة الثانية من الخصال القبيحة هي المُنكر، وهو كل ما يُنكره العقل والشرع، والخصلة الثالثة

البغي، وهو الإعتداء على الناس بالفعل أو القول، وحكمه عند اللّه غدا حكم الشرك باللّه، بل أشد؛ لأنْ الشرك اعتداء على حق اللّه فله إسقاطه، أما البغي فهو اعتداء على حق اللّه وحق الناس، ويطلق المنكر على الفحشاء، والفحشاء على المنكر، وهما معًا على البغي"(١١).

وروي عن النبيﷺ، أنه قال:"جماع التقوى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾(١٢)(١٣).

ويمكن أن نستفيد من هذه الأحاديث وأحاديث أخرى أن الآية تُعتبر دستور عمل إسلامي عام، وتمثل أحد مواد القانون الأساسي للإسلام في كل زمانٍ ومكانٍ، حتى روي عن الإمام الباقرعليه السلام، أنه كان يقرأ الآية المُباركة قبل الإنتهاء من خطبة الجمعة ثم يقول بعدها:" اللهم اجعلنا ممن يذكر فتنفعه الذكرى"(١٤)(١٥).

فإحياء الأصول الثلاثة العدل، والإحسان، وإيتاء ذي القربى، ومكافحة الإنحرافات الثلاث الفحشاء والمُنكر، والبغي على صعيد العالم كفيل بأن يجعل الدنيا عامرة بالخير، وهادئة من كُل اضطراب، وخالية من أي سوء وفساد(١٦).

وري أيضًا عن النبيﷺ، بقوله: صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي، وإذا فسدا فسدت أمتي، فقيل: يا رسول الله، من هما؟ قال: الفقهاء والأمراء(١٧).

وفي آيةٍ أخرى جسدت العدل السياسي بين الناس نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾(١٨)، فالآية الكريمة تذكر بعد أن أوجب سبحانه رد الأمانة إلى أهلها عقب بوجوب العدل في الحكم بين الناس؛ لأن من لا ينصف الناس من نفسه فلا يحق له أن ينصبها حكما بينهم...، ووجوب العدل لا يختص بالقاضي، بل يشمل الوالي أيضًا، والوالي العادل هو الذي يهتم بجميع نواحي الحياة، كالصحة والثقافة والعيش والحرية للجميع...، وقبل كل شيء يجب عليه أن لا يدع منفذًا لطامع أجنبيًا كان أو من الوطن يسلك منه إلى التحكم والسيطرة على شأن من شؤون الناس ومقدراتهم...، فلقد أثبتت الأحداث التي مررنا بها أن المصدر الأول والأخير لما أصابنا من ويلات ونكبات هو تسرب اللصوص وغير الإكفاء إلى مُراكز القوة، والمناصب العالية"(١٩).

ويبد للباحث إن هذه الآيات المُباركات دلتا على العدل السياسي وكذلك العدل الإجتماعي وهما الذين يتعاملا مع كل من أفراد المُجتمع بما يستحقه ويوضع في موضعه الذي ينبغي أن يوضع فيه وهذا أمر بخصلة اجتماعية مُتوجه إلى افراد المُكلفين، بمعنى أن الله سبحانه يأمر كُل واحد من أفراد المُجتمع أن يأتي بالعدل ولازمه أن يتعلق الأمر بالمُجموع أيضًا فيكلف المُجتمع إقامة هذا الحُكم وتتقلده الحكومة بما انها تتولى أمر المُجتمع وتدبره[٢٠].

المطلب الثاني: الأخلاق السياسية في الرحمة واللين والشورى والمُشاركة

من الأخلاق السياسية التي ذكرها القرآن الكريم هي الرحمة واللين وحث عليهما في كافة مجالات الحياة ودعا من تقلد السلطة والحُكم أن يكون ذا خُلق سياسيٍ وأن يتمتع بالرحمة واللين قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[٢١].

وقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[٢٢].

ففي الآية الأولى وإن كانت تتضمن سلسلة من التعاليم الكلية الموجهة إلى رسول الله ﷺ، وتشتمل من حيث المُحتوى على برامج كُلية وأساسية؛ ولكنها من حيث النزول ترتبط بواقعة(أحد)؛ لأنه بعد رجوع المُسلمين من (أحد)، أحاط الأشخاص الذين فروا من المعركة برسول الله ﷺ، وأظهروا له الندامة من فعلتهم وموقفهم، وطلبوا منه العفو[٢٣].

وبهذا فقد أصدر الله سبحانه إلى نبيه ﷺ، أمره بأن يعفو عنهم، ويتجاوز عن سيئهم ويستقبل المُخطئين التائبين منهم بصدر رحب، إذ قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٢٤]، لقد بينت هذه الآية قبل أي شيء واحدة من المزايا الأخلاقية لرسول الله ﷺ، ألا وهي اللين مع الناس والرحمة بهم، وخلوه من الفظاظة والخشونة، فالفظ في اللغة: هو الغليظ الجافي الخشن الكلام[٢٥]، وغليظ القلب: هو قاسي الفؤاد الذي لا تلمس منه رحمة، ولا يحس منه لين[٢٦]، وهاتان الكلمتان وان كانتا بمعنى واحد هو الخشونة، إلا أن الغالب استعمال الأولى في الخشونة الكلامية، واستعمال الثانية في الخشونة العملية والسلوكية[٢٧].

وبهذا يُشير سبحانه إلى ما كان يتحلى به الرسول الأعظم ﷺ، من لين ولطف تجاه المُذنبين والجاهلين، ثم إنه سبحانه يأمر نبيه بأن يعفو عنهم إذ يقول: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[٢٨]، وهذا الكلام يعني أنه سبحانه يطلب منه ﷺ، أن يتنازل عن حقه لهم إذ تفرقوا عنه في أحلك الظروف، وسببوا له تلك المصائب والمتاعب في تلك المعركة، وأنه يشفع لهم لدى نبيه بأن يتجاوز عنهم، وأن يشفع هو بدوره لهم عند الله ويطلب المغفرة لهم منه سبحانه[٢٩].

وبتعبيرٍ آخر أنه سبحانه يطلب من نبيه أن يعفو عنهم فيما بينه وبينهم، وأما ما بين الله وبينهم فهو سبحانه يغفر لهم ذلك. وقد فعل الرسول الكريم ما أمره به ربه وعفى عنهم جميعًا[٣٠].

ومن الواضح أن هذا المقام كان من الموارد التي تتطلب حتما العفو والمغفرة، واللطف واللين، ولو أن النبي ﷺ، فعل غير ذلك لكان يُؤدي ذلك إلى انفضاض الناس من حوله، وتفرقهم عنه، إذ أن الجماعة رغم أنها أصيبت بالهزيمة النكراء، وتحملت ما تحملت من القتلى والجرحى، وكانوا هم السبب في ذلك، إلا أنهم أحوج ما يكونون إلى العطف واللطف وإلى اللين والعفو، وإلى البلاسم التي تبل جراحاتهم، وإلى المراهم التي تهدئ خواطرهم، حتى يتهيأوا بعد شفائها واستعادة معنوياتهم إلى مُواجهة أحداث المُستقبل، وتحمل المسؤوليات القادمة[٣١].

ثم إن في هذه الآية إشارة صريحة إلى إحدى أهم الصفات التي يجب توفرها في أية قيادة، ألا وهي العفو واللين تجاه المُتخلفين التائبين، والعصاة النادمين، والمُتمردين العائدين، ومن البديهي أن الذي يتصدى للقيادة لو خلى عن هذه الخصلة الهامة، وافتقر إلى روح السماحة، وافتقد صفة اللين، وعامل من حوله بالخشونة والعنف والفظاظة فسرعان ما يواجه الهزيمة، وسرعان ما تصاب مشاريعه وبرامجه بنكسات ماحقة، تبدد جهوده، وتذري مساعيه أدراج الرياح، إذ يتفرق الناس من حوله، فلا يمكنه القيام بمهام القيادة ومسؤولياتها الجسيمة، ولهذا قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، مُشيرًا إلى هذه الخصلة القيادية الحساسة" آلة الرياسة سعة الصدر"[٣٢][٣٣].

ومن جانبٍ آخر ظهر الأمر بالمُشاورة من الأخلاق السياسية التي يجب أن يتمتع بها الحاكم ومن هذا المُنطلق نجد إن الرسول ﷺ، بعد إصدار الأمر بالعفو العام يأمر الله نبيه

ﷺ، بأن يُشاور المُسلمين في الأمر ويقف على وجهات نظرهم، وذلك إحياءا لشخصيتهم، ولبث الروح الجديدة في كيانهم الفكري والروحي اللذين أصابهما الفتور بعد الذي حدث على أن هذا الأمر للنبي بمُشاورة المُسلمين؛ إنما هو لأجل أنهﷺ، قد استشار المُسلمين قبل الدخول في معركة(أحد)، في كيفية مُواجهة العدو واستقر رأي الأغلبية منهم على التعسكر عند جبل(أحد)، فكان ما كان من المكروه ووقع ما وقع من البلاء، وهنا كان كثيرون يتصورون بأن على النبيﷺ، أن لا يشاور بعد ذلك أحداً، وأن عليه أن يتصرف كما يرى هو؛ ولكن القرآن الكريم جاء يرد على هذا التصور، ويجيب على هذا النوع من التفكير ويأمر النبيﷺ، بأن يعيد المُشاورة إذ يقول وشاورهم في الأمر؛ لأن المُشاورة وإن لم تنفع في بعض المواضع؛ فإنها نافعة على العموم، بل إن نتائجها المُفيدة الكثيرة لو قيست إلى بعض النتائج السلبية وغير المُفيدة تبدو أكثر اضعافًا كما وأن أثرها في صياغة الأفراد والجماعات؛ وإنماء شخصيتهم من الأهمية بحيث يغطي على نقاط ضعفها، بل هو أبرز آثارها وأهم فوائدها الذي لا يمكن ولا يجوز التغاضي عنه[٣٤].

والآن نرى في أي المواضيع كان يُشاور الرسول الأعظمﷺ، أصحابه صحيح أن كلمة (الأمر) في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[٣٥]، ذات مَفهوم واسع يشمل جميع الأمور؛ ولكن من المُسلم أيضًا أن النبيﷺ، لم يُشاور الناس في الأحكام الإلهية مُطلقًا، بل كان في هذا المجال يتبع الوحي فقط، وعلى هذا الأساس كانت المُشاورة في كيفية تنفيذ التعاليم والأحكام الإلهية على أرض الواقع[٣٦].

المطلب الثالث: الأخلاق السياسية في مُحاربة الفساد والإستبداد

إن أعظم عمل أخلاقي وسياسي يقوم به الحاكم العادل والإمام العارف بتعالىم القرآن الكريم هو مُحاربة الفساد والإستبداد نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[٣٧].

إن هذه الآية المُباركة تتحدث عن أخطر أنواع الفساد، الذي ينتشر في الأرض بمقدار ما للمُجرمين من قوة، ويتضاعف كلما تضاعفت مقدرتهم عليه ملوكا كانوا أو غير ملوك؛ وإنما خصت الآية الملوك بالذكر؛ لأنهم أقوى وأقدر من غيرهم...، إن شخصية المُجرم تختفي وراء ضعفه، وتظهر مع قوته، ومن الخطأ أن نحدد شخصية الضعيف من خلال

تصرفاته، فقد اشتهر البعض في زماننا بالتقى والصَلاح قبل أن يتولى الرئاسة، ولما أخذ نصيبه منها التصقت به تهم لا تمحوها الأيام"(٣٨).

ثم "ان صفة الفساد لا تختص بالملوك، ولا هي من طبيعتهم، وإلا استحال وجود العدل والصَلاح فيهم؛ وإنما هي من طبيعة القوي المُجرم، سواء أجاءت قوته من المال أو الجسم أو العقل أو من منصب زمني أو ديني ولا رادع للمجرم القوي إلا الدين، قال الإمام علي عليه السلام، قد يرى الحوّل القلَّب وجه الحيلة، ودونه مانع من أمر اللَّه ونهيه، فيدعها رأي العين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين، الحوّل القلَّب هو البصير بتحويل الأمور وتقلَّبها، والحريجة التحرز من الإثم"(٣٩).

و"يستفاد من هذه الآيات بصورة جيدة أن الحكومة الإستبدادية والسلطنة في كل مكان مدعاة للفساد وإذلال الأعزة...؛ لأن الملوك يبعدون عنهم الشخصيات الفذة، ويدنون المُتملقين، ويبحثون في كل شيء عن مصالحهم ومنافعهم الذاتية، وهم أهل رشوة وذهب ومال، وبالطبع فإن الأمراء والأعوان القادرين على هذه الأمور أحب عندهم من غيرهم؛ وبينما نرى تفكير الملوك ورغباتهم تتلخص في نيل الهدايا والجاه والمقام والذهب والمال...، نجد أن الأنبياء عليهم السلام، لا يفكرون إلا بإصلاح أممهم"(٤٠).

ويظهر إن الملوك إذا دخلوا مكانٍ أهانوا أشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الأمر(٤١)، بنهب الأموال وتخريب الديار(٤٢)، وهنا لا بُدّ من بيان قدرة الحاكم واخلاقه السياسية في مُواجهتم وردعهم ومنعهم من إشاعة الفاحشة.

المبحث الثاني

الأخلاق السياسية في نهج البلاغة

إن كُل ما كُتب بحق أمير المُؤمنين عليه السلام، وكُل ما قيل بحقه فهو قليلٍ؛ لأنه أكبر بكثيرٍ من أن يُكتب في وريقات معدودة أو تُسرده كلمات وحروف بحقه، فتلك الشخصية الذي جاهدت وقاتلت من أجل إعلام كلة لا إلا الله، فإمتاز بإخلاقٍ سياسيةٍ قرآنيةٍ فريدةٍ من نوعها، ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: الأخلاق السياسية في العدالة والرحمة بالرعية

ينطلق الإمام عليه السلام، بقوله" وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ للرَّعِيَّة، والْمَحَبَّةَ لَهُمْ واللُّطْفَ بِهِمْ، ولَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ وتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، ويُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ والْخَطَإِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وصَفْحِكَ، مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّه مِنْ عَفْوِهِ وصَفْحِه فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ووَالِي الأمر عَلَيْكَ فَوْقَكَ واللَّه فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ"(٤٣).

فمحبّة الحاكم للرعية تُعد من الأخلاق السياسية وهي ما تجسدت في شخصية الإمام عليه السلام، نحو (وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ للرَّعِيَّة، والْمَحَبَّةَ لَهُمْ) أي إن محبة الحاكم لرعيته ضرورة تمامًا كالعدل، وأي حاكم يلزم نفسه بالمحبة والعدل؛ فإنّه يجعل من رعيته أصدقاء له وأحباء حتى ولو كان على غير دينهم، وبهذا تستقيم له الأمور، ويعم الأمن والهدوء بلا جيوش وجنود؛ لأن كل واحد من رعية السائس العادل هو قوة له وعدة، وجندي يحافظ ويدافع، وقد أثنى سبحانه على نبيه الكريم بقوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(٤٤)، وأي حاكم لا ينفذ له أمر إلا بالقوة فهو من الخاسرين دنيا وآخرة(٤٥).

وقوله عليه السلام: (فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ)، أي على الانسان أن لا يعتدي ويسئ إلى أخيه الإنسان بشيء، وان ينصفه من نفسه، ويكون عونا له على ظالمه سواء أكان على دينه أم على دين الشيطان، قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام، لشيعته: ردوا الأمانة إلى أهلها وان كانوا مجوسًا، وقال له أحد أصحابه وأتباعه: وقع لي مال عند يهودي، فكابرني عليه وحلف، ثم وقع له عندي مال فهل آخذه عوضا عن مالي وأجحده وأحلف عليه، كما صنع، فقال الإمام: إذا خانك فلا تخنه، ولا تدخل فيما عبته عليه"(٤٦)(٤٧).

وبهذه المُناسبة نشير إلى أن الأوائل من حكام المُسلمين كانوا يعاملون أي مُسلم يدخل بلادهم مُعاملة المُواطن الأصيل في جميع الحقوق والواجبات بصرف النظر عن بلده وجنسه ولغته، فلا يسأل عن الإذن والجواز، ولا يمنع من الإقامة والتجارة، فكان المُسلم الهندي والتركي والعربي والفارسي ينتقل بملئ إرادته حيث شاء من البلاد الإسلامية ودولها، ويتمتع بجميع الحقوق السياسية والمدنية والطبيعية، وأيضاً عليه واجبات مُتساوية مع المواطن الأصيل، وللحاكم أن يجبره على حمل السلاح والدفاع عن الرعايا المُسلمين ما دام في بلدهم(٤٨).

وقوله عليه السلام، (يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ وتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، ويُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ والْخَطَإِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وصَفْحِكَ)، أي إن كل الناس يخطئون، ومن الذي تخلو صحيفته من هفوة ما دام يعيش مع الناس، ويحتك بهم حتى الذي يعيش معتزلا قد يخطئ ويقصر بحق خالقه؛ ولكنه تعالى يعفو ويصفح عمن يطلب منه العفو والصفح، قال عز من قائل: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ﴾[٤٩]، فجدير بالعبد أن يعفو عمن أساء اليه، والعاقل يعامل الناس كأنه لا عدو له فيهم ولا حاسد، وليس من شك ان الغلبة للحليم"[٥٠].

وقوله عليه السلام، (فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ) إشارة إلى إن الله سبحانه يراقب العباد كأمير (ووَالِي الأمر عَلَيْكَ فَوْقَكَ)؛ لأنه اختارك وعيّنك (واللَّه فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ)؛ لأنْ الكل في قبضته، فأنا وأنت والرعية جميعًا مُتساوون في العبودية للَّه والإفتقار إلى رحمته وعنايته، فلما ذا التكبر وعلى من(وقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وابْتَلَاكَ بِهِمْ)، الخلق أمانة الخالق عند الحاكم يمتحنه سبحانه بهم، فإن ساسهم بالحسنى كافأه بأحسن منها، وإلا حقت عليه كلمة العذاب[٥١].

إن هذه الألحان هي" ألحان الرحمة للرعية في أكمل صورها وأسمى ألوانها، وهي ألحان لا تعرفها القوانين المدنية؛ لأنها لا تتفجر إلا من القلوب المؤمنة المخبتة لربها، المتطلعة إلى خالقها، القلوب التي تجافي الظلم وتحاربه وتبرأ منه؛ لأنه من ظلم عباد الله كان الله خصمه ليس الشعب فحسب؛ وإنما خصيمه الأول والأكبر جبار السماوات والأرضين، وأين منه المهرب ولكي تحصل هذه المشاركة الوجدانية؛ ولكي تؤتي أكلها يجب على الوالي أن يخالط الرعية وأن يمكنهم من مُخالطته ومُطالعته بما يريدون؛ لأن احتجابه عنهم سبب لجهله بأحوالهم، وسبب لانصراف قلوبهم عنه وتفاقم موجدتهم عليه"[٥٢].

وجاء في رسالة الحقوق، المروية عن الإمام زين العابدين عليه السلام، التي يمكن اعتبارها نموذجًا فذا في هذا الشأن ما يكشف لنا بجلاء عن نظرة الإسلام الشمولية للحقوق التي لا تقتصر على بيان حقوق الإنسان، بل تثبت الحق لغير الإنسان أيضًا، كما أشارت هذه الرسالة في البداية إلى أن حقوق الناس ناشئة عن حقوق الله تعالى، وهو سبحانه قد جعل حقوق عباده مُقدمة على حقوقه[٥٣].

و"لكي تحصل هذه المُشاركة الوجدانية ولكي تؤتي أكلها يجب على الوالي أن يخالط

الرعية، وأن يمكنهم من مُخالطته ومُطالعته بما يريدون؛ لأن احتجابه عنهم سبب لجهله بأحوالهم، وسبب لإنصراف قلوبهم عنه وتفاقم موجدتهم عليه"(٥٤).

ثم" إن السياسة الرشيدة التي تبناها الإسلام تسير على ضوء الصدق والواقع فلا توارب، ولا تخادع، ولا تنافق، ولا تغري الشعوب بالوعود الكاذبة ولا تمنيها بالأماني المعسولة رائدها في جميع خطواتها الصدق والصراحة؛ لأن الكذب سرعان ما ينكشف والوعود الخلابة سرعان ما تنهار"(٥٥).

ويظهر إن الإمام عليه السلام، يُؤسس للعدل المُقترن بالرحمة وهي حبه للرعية حتى يكون حب الرعية داخلًا في قلبك، وذلك فإنّ الإنسان بكثرة التفكر في أمر، يكون ذلك الأمر ملكة له وأن تحبهم وتكون لطيفًا في مُعاملتك معهم، ولا تظرهم ولا تسلب حقوقهم، والتّصرّف في أموالهم بالإغتصاب، فانّهم قسمان إن كان مُسلمًا كما قال سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(٥٦)، أو "نظير لك في الخلق"(٥٧)، أي إنّ النّاس يتشابه بعضهم بعضا، فيما لم يكن مُسلمًا، ولا تحاسبهم على اخطائهم وقم بإنجاز طلباتهم والقيام بمصالحهم(٥٨).

المطلب الثاني: الأخلاق السياسية في الزهد والحُكم

ذكر الإمام عليه السلام، في نهج البلاغة أثر الزهد والحكم في نهج البلاغة بقوله" واللَّه لَهِيَ أَحَبُّ إلى مِنْ إِمْرَتِكُمْ - إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً أو أَدْفَعَ بَاطِلًا"(٥٩)، وقال عليه السلام،" وَلا لفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هذه أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ"(٦٠)، وقوله عليه السلام،" في ذم الدنيا ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء من أبصر بها بصرته ومن أبصر إليها أعمته"(٦١)(٦٢).

ومن كلامه أيضًا عليه السلام،"ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا"(٦٣).

إن الحكم في منطق القرآن وأهل البيت عليهم السلام، ليس إلاّ وسيلة من وسائل الوصول إلى الحقّ، أمّا إذا كان الحكم بنفسه غاية أو هدفاً نهائياً فلا قيمة له في ميزان القرآن وأهل البيت عليهم السلام ولو رجعنا إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام وتوجّههم الذي يمثّل توجّه القرآن في قوله ومنهجه - لأنّهم عِدله والثقل الثاني الذي لا يضلّ مَن يتمسّك به نجد أنّ القاعدة التي تقول(ينبغي دفع الأفسد بالفاسد)، قد أُلغيت من منهجهم، وإن كانت بعض المذاهب

الإسلاميّة قد تبنّت هذه القاعدة وعملت بها، إلاّ إنّ مذهب أهل البيت لا يوافق عليها؛ لأنّ الأفسد قد فعله غيرك وهو مسؤول عنه، وهذا لا يسقط عنك الحساب على فعل الفاسد، ولا يبرّر لك أن تفعل الفاسد وإن كان من أجل دفع الأفسد(٦٤).

وهنا تساءل: لماذا تنسك الأنبياء عليهم السلام، ومن سار سنتهم من الأئمة والأولياء؟ لماذا زهدوا في الدنيا، ورضوا منها بالكفاف، أو بما دونه؟ هل لأن التنسك حسن وخلق كريم، يطلب لذاته كغاية لا كوسيلة إلى غيره؟ أو أن الأنبياء والأولياء عليهم السلام، تنسكوا؛ لأن الدنيا ليست بالشيء، ما دامت ممراً لا مقراً، أو "كمنزل راكب أناخ عشيا وهو في الصبح راحل"(٦٥)، فهي، وهذه حالها، لا تستأهل العناية والاهتمام، أو انهم تنسكوا لأن التنسك يفتح لهم أبواب المعرفة إلى حقائق الغيب وعالم المكوث، كما يقول أصحاب التصوف النظري، أو لأنهم أرادوا أن يقدروا أنفسهم بالضعفاء والبؤساء، وبديهة ان افعال الأنبياء ليست كافعال الناس تفتقر إلى أدلة تبررها، بل هي بنفسها الحجة والدليل والمقياس الذي تقاس به الحقائق، ويعرف الخطأ من الصواب، هي الهدي والنور الذي يهدي للتي هي أقوم(٦٦).

والجواب: إن الزهد والتنسك غير مطلوب ولا محبوب في ذاته، فقد نهى الله سبحانه عن حرمان النفس مع القدرة والاستطاعة، فقال عز من قائل: ولا تنسى نصيبك من الدنيا، وقال: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ﴾(٦٧)، وقال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾(٦٨)، وقد تعوذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من الفقر، كما تعوذ من الشيطان، وقال الإمام علي عليه السلام، لولده مُحَمَّد: يا بني اني أخاف عليك الفقر، فاستعذ بالله منه، ولا شئ أدل على أن الزهد ليس بالمكانة القصوى عند أئمة العلم والدين...(٦٩).

وفلسفة الزهد المرغوب فيه، انه نظام المساواة يطبقه المُخلصون على أنفسهم بالأفعال قبل الأقوال، وهو في الوقت نفسه رد فعل لترف المُترفين، واحتجاج على من يتنعمون على حساب المظلومين، كان أويس القرني، وهو امام الصوفية وسيدهم، كان يتصدق بما يزيد عن مأكله وملبسه، ثم يخاطب الله بقوله:"اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذني به، ومن مات عريانا فلا تؤاخذني"(٧٠)(٧١).

المطلب الثالث: الأخلاق السياسية في مُحاربة الإمتيازات

إن زُهد الإمام عليه السلام، وتقواه وشعوره بالمسؤولية هو إلغاء كافة الإمتيازات له نحو قوله" لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ - فَكَيْفَ وإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّه - أَلَا وإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّه تَبْذِيرٌ وإِسْرَافٌ - وهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَه فِي الدُّنْيَا - ويَضَعُه فِي الآخِرَةِ - ويُكْرِمُه فِي النَّاسِ ويُهِينُه عِنْدَ اللَّه - ولَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَه فِي غَيْرِ حَقِّه ولَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِه - إِلَّا حَرَمَه اللَّه شُكْرَهُم"(٧٢).

فالإمام عليه السلام، يقول المال للّه، والناس عياله، والإمام خليفته في عياله، ومسؤول عن كُل واحد منهم أمام اللّه كبيراً كان أم صغيراً، أسود أم أبيض، وإذن فكل ما نأخذ من مال هو ملك للّه رب العيال...، من أين جاء أمير المُؤمنين عليه السلام، بهذا هل أخذه من ماو وغيفارا، أم قرأه في كتاب رأس المال، أم هو مُجرد مُشاركة وجدانية، وعاطفة إنسانية أبداً لا عاطفة وشهوة لعلي، ولا عقل وفطرة إلا الإسلام، والإسلام خير بكل ما فيه؛ ولأنه خير فهو يصدق برسالات من سبقه من الأنبياء عليهم السلام، ويبارك من الأديان والتقاليد والأنظمة والشرائع - كل ما فيها من خير يصلح شأنا من شؤون الحياة، ويشبع حاجة من حاجات الناس، سواء أكانت تلك الأنظمة والتقاليد قديمة أم جديدة، شرقية أم غربية...، ولا يهم الأسم والشكل، ولا الطقوس والمراسيم ما دام الجوهر محفوظاً ومصوناً(٧٣).

فالإمام عليه السلام، يُريد أن يُبين ويُؤكد على سيرة الرّسول وسنّته وقضاء لحقّ المُواساة، ثم إن والفقراء عيال اللّه فلا ينبغي إزواء ماله عن عياله وصرفه إلى غيره، ثمّ بعد ذلك نبّه عليه السلام على مفاسد صرف المال في غير أهله وقد نهى اللّه عنه وقال:﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾(٧٤)، وقال:﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾(٧٥)(٧٦).

وأيضاً نبّه على آمر آخر وهو على ما يترتّب على وضع المال في غير محلّه في الدّنيا...(٧٧).

ثم إن قيم الإسلام لا ينكرها عالم على وجه الأرض إلا إذا كان في قلبه مرض؛ لأن أمر الإنسانية لا يستقيم بدونها، وهي كافيةٍ وافيةٍ لسد حاجاتها المادية والروحية، والمُسلمون في غنى بدينهم وشريعتهم عن استيراد الشرائع والمباديء...(٧٨).

وفي هذا الشأن قال عليه السلام: في وصيته للحَسن عليه السلام، إذا تغير السلطان تغير الزمان(٧٩).

وحين انتقل الإمام عليه السلام، إلى خالقه ما وجد في بيته ولا في بيت المال بيضاء ولا صفراء،

هذا هو الإسلام في جوهره يفرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس"[٨٠]، كما قال الإمام عليه السلام، في خطبة ثانية، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: "ما أحب أن يكون لي مثل جبل أحد ذهبا أنفقه في سبيل اللّه، أموت وأترك منه قيراطين"[٨١]، من أين جاء بهذا بهذا رسول اللّه وهل ينطق ويفعل إلا بوحي من اللّه[٨٢].

وهذا المقطع يُشكل أعمق خُلق سياسي إمتاز به الإمام عليه السلام.

وما نراه اليوم ومع شديد الأسف لا يَمُت بالإسلام من شيء لا من أخلاقي سياسية ولا غيرها وهمها نَهبِ للثروات وقتل الأبرياء؛ لكن الله سبحانه وتعالى يمتعهم في الحياة الدنيا إلا إنهم في الأخرة يأتون مُسودة وجوهم امام قدرة وعظمة الباري عزوجل.

الخاتمة والنتائج:

إن هذا البحث خلص إلى أنّ الأخلاق السياسية الإسلامية تنبني على منظومة قيمية سامية تتجاوز منطق المصلحة والهيمنة، وتؤسس لحكم عادل رحيم، وقد شكّل الإمام علي أنموذجًا عمليًا لتلك المبادئ القرآنية، ما يجعل من نهج البلاغة مكملاً تطبيقيًا للخطاب القرآني السياسي.

وإن أهم ما يُميز هذا البحث هو نقاط الإلتقاء العدل، الرحمة، الشورى، الأمانة في القرآن الكريم ونهج البلاغة، وكلا المصدرين يدعوان إلى أخلاقية الحكم.

أما الإختلافات فالقُرآن الكريم يقدّم المبادئ، ونهج البلاغة يقدّم تطبيقات ومواقف، والعلاقة بين النصين عادة ما نجد نهج البلاغة تفسير عملي للقُرآن في مجال السياسة.

هوامش البحث

(١) الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري، ٦ / ٢١٩٧، (مادة: قرن).

(٢) مُعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، ٥ / ٧٦،(مادة: قرن)، التحقيق في كلمات القرآن: الشيخ حسن المصطفوي، ٩ / ٢٤٩.

(٣) الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، ١٤ / ١٢٠.

(٤) القاموس المحيط: الفيروزابادي، ٨٨١، مُفردات الفاظ القرآن الكريم: الراغب الاصفهاني، ٢٩٧.

(٥) التعريفات: الجرجاني، ١٠١،، تهذيب الأخلاق: أحمد بن مُحَمَّد إبن مسكوية، ٤١، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: جلال الدين السيوطي ١٩٧.
(٦) الأخلاق السياسية في الإسلام: د. حسن الصفار، ٢٨ – ٣١.
(٧) التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ٤ / ٥٤٥.
(٨) المنتخب من تفسير القرآن: ابن إدريس الحلي، ٢ / ٥٩ – ٢٠٨، زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ٣ / ٦٠٠، البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني، ٣ / ٤٤٧ – ٤٤٩، تفسير كنز الدقائق: الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي، ٧ / ٢٥٦ – ٢٥٨، الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، ٣٣٠/١٢ – ٣٣٢، التفسير المبين: الشيخ محمد جواد مغنية، ٣٥٨.
(٩) التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ٤ / ٥٤٥.
(١٠) سورة الإسراء:آية: ٣٢.
(١١) التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ٤ / ٥٤٥.
(١٢) سورة النحل:آية: ٩٠.
(١٣) روضة الواعظين: الفتال النيسابوري، ٤٣٧.
(١٤) بحار الأنوار العلامة المجلسي، ٨٦ / ٣٩٥.
(١٥) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٨ / ٣٠٤.
(١٦) المصدر نفسه: ٨ / ٣٠٤.
(١٧) الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي، ٢ / ١٠١.
(١٨) سورة النساء:آية: ٥٨.
(١٩) التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ٢ / ٣٥٧.
(٢٠) الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، ١٢ / ٣٣١.
(٢١) سورة آل عمرآن:آية: ١٥٩.
(٢٢) سورة الشورى:آية: ٣٨.
٢٣) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ٧٤٨.
(٢٤) سورة آل عمرآن:آية: ١٥٩.
(٢٥) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، ٤ / ٤٤١،(مادة: فض).
(٢٦) المصدر نفسه: ٤ / ٤٤٠.
(٢٧) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ٧٤٨.
(٢٨) سورة آل عمرآن:آية: ١٥٩.
(٢٩) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ٧٤٨.
(٣٠) المصدر نفسه: ٢ / ٧٤٨.

(٣١) المصدر نفسه: ٢ / ٧٤٨.
(٣٢) نهج البلاغة: خطب الأمام علي عليه السلام، ٥٠١.
(٣٣) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ٧٤٨.
(٣٤) المصدر نفسه: ٢ / ٧٤٩.
(٣٥) سورة آل عمرآن:آية: ١٥٩.
(٣٦) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ٧٤٩.
(٣٧) سورة النمل:آية: ٣٤.
(٣٨) الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ٦ / ١٩.
(٣٩) المصدر نفسه: ٦ / ١٩.
(٤٠) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٢ / ٦٣.
(٤١) تفسير مقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني، ٨ / ٩٢.
(٤٢) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ٨ / ٩٣، تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٧ / ٣٨٠، التفسير الأصفى: الفيض الكاشاني، ٢ / ٩٠٧، الميزان: الشيد محمد حسين الطباطبائي، ١٥ / ٣٦٠.
(٤٣) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ٤٢٧.
(٤٤) سورة التوبة:آية: ١٢٨.
(٤٥) في ظلال نهج البلاغة: الشيخ محمد جواد مغنية، ٤ / ٥٠.
(٤٦) الكافي: الشيخ الكليني، ٥ / ٩٨،ح: ١.
(٤٧) في ظلال نهج البلاغة: الشيخ محمد جواد مغنية، ٤ / ٥٠.
(٤٨) المصدر نفسه: ٤ / ٥٠.
(٤٩) سورة الزمر:آية: ٣٥.
(٥٠) في ظلال نهج البلاغة: الشيخ محمد جواد مغنية، ٤ / ٥٠.
(٥١) المصدر نفسه: ٤ / ٥١.
(٥٢) شرح رسالة الحقوق: الإمام زين العابدين عليه السلام، ٤٦٥.
(٥٣) الحقوق الاجتماعية: مركز الرسالة، ١٠.
(٥٤) دراسات في نهج البلاغة: الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ١٣١.
(٥٥) النظام السياسي في الإسلام: الشيخ باقر شريف القرشي، ٧٥.
(٥٦) سورة الحجرات:آية: ١٠.
(٥٧) نهج البلاغة: خطب الإمام عليه السلام، ٤٢٧.
(٥٨) توضيح نهج البلاغة: السيد محمد الحسيني الشيرازي، ٤ / ١٤٤.
(٥٩) نهج البلاغة: خطب الإمام عليه السلام، ٧٦.

(٦٠) المصدر نفسه: ٥٠.
(٦١) المصدر نفسه: ١٠٦.
(٦٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ورام بن أبي فراس المالكي الاشتري، ٢ / ٣٢٨.
(٦٣) نهج البلاغة: خطب الإمام عليه السلام، ١٤١.
(٦٤) الحداثة، العولمة، الإرهاب في ميزان النهضة الحسيني: الشيخ مُحَمَّد السند، ٣٠٩.
(٦٥) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: الشيخ المحمودي، ٧ / ٧١.
(٦٦) نظرات في التصوف والكرامات: الشيخ مُحَمَّد جواد مغنية، ٤٤.
(٦٧) سورة المائدة:آية: ٨٧.
(٦٨) سورة الأعراف:آية: ٣٢.
(٦٩) نظرات في التصوف والكرامات: الشيخ محمد جواد مغنية، ٤٤.
(٧٠) المصدر نفسه: ٤٧.
(٧١) المصدر نفسه: ٤٧.
(٧٢) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ١٨٣.
(٧٣) في ظلال نهج البلاغة: محمد جواد مغنية، ٢ / ٢٤٠.
(٧٤) سورة الإسراء:آية: ٢٧.
(٧٥) سورة الأنعام:آية: ١٤١.
(٧٦) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الهاشمي الخوئي، ٨ / ١٨٥.
(٧٧) المصدر نفسه: ٨ / ١٨٥.
(٧٨) في ظلال نهج البلاغة: محمد جواد مغنية، ٢ / ٢٤٠، توضيح نهج البلاغة: السيد محمد الحسيني الشيرازي، ٢ / ٢٧٦.
(٧٩) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ٤٠٥، بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ٨٢ / ٣٥٨.
(٨٠) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ٣٢٥.
(٨١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، ٣ / ٣٣٤.
(٨٢) في ظلال نهج البلاغة: محمد جواد مغنية، ٢ / ٢٤٢.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

- الأخلاق السياسية في الإسلام: د. حسن الصفار، نشر: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١ – ٢٠١٠م.

- الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،(ب - ط وت).
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام: العلامة مُحَمَّد باقر المجلسي(ت١١١١ه)، تح: السيد إبراهيم الميانجي، مُحَمَّد الباقر البهبودي، نشر: مُوسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط ٣ - ١٤٠٣ه - ١٩٨٣م.
- البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم الحسيني البحراني(ت١١٠٧هـ)، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مُوسسة البعثة، قم، ايران،(ت - ب وت).
- التبيان في تفسير القرآن: الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠ه)، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١ - ١٤٠٩ه.
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم: حسن المصطفوي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ.
- التربية الأخلاقية الإسلامية: المُقداد بالجين، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ٢٠٠١م.
- التعريفات: ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني(١٠٧٨هـ)، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٣ه- ١٩٨٣م.
- التفسير الأصفى: المُولى مُحَمَّد محسن الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، تح: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، نشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط١ - ١٤١٨هـ - ١٣٧٦ش.
- التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية(ت١٤٠٠هـ)، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣ - ١٩٨١م.
- التفسير المُبين: الشيخ مُحَمَّد جواد مغنية(ت١٤٠٠هـ)، نشر: مُوسسة دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد رضا القمي المشهدي(ت١١٢٥هـ)، تح: حُسَين درگاهي، نشر: مُوسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ط١ - ١٤٠٧هـ - ١٣٦٦ش.
- تفسير مجمع البيان: الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨ه)، تح: لجنة من العلماء والمُحققين والأخصائيين، نشر: مُوسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١ - ١٤١٥ه - ١٩٩٥م.
- تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني(ت١٣٥٣هـ)، نشر: الشيخ مُحَمَّد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية،(ب - ط)، ١٣٣٧ش.
- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري(ت٦٠٥هـ)، نشر: دار الكتب الإسلامية، ط٢ - ١٣٦٨ش.

- تهذيب الأخلاق: أحمد بن مُحَمَّد إبن مسكوية(ت١٠٣٠هـ)، تح: صلاح الدين سلجوقي، مؤسسة انتشارات عرفان، ١٣٩٦ش.
- توضيح نهج البلاغة: السيد مُحَمَّد الحسيني الشيرازي(ت١٤٢٢هـ)، نشر: دار تراث الشيعة، طهران، ايران،(ب - ط وت).
- الجامع الصغير: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١ - ١٤٠١هـ -١٩٨١.
- الحداثة، العولمة، الإرهاب في ميزان النهضة الحسيني: الشيخ محمد السند، ٣٠٩.
- الحقوق الإجتماعية: مركز الرسالة، نشر: مركز الرسالة، قم، ايران، ط١ - ١٤١٧هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،(ب - ط وت).
- دراسات في نهج البلاغة: الشيخ مُحَمَّد مهدي شمس الدين، نشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢ - ١٩٧٢هـ.
- روضة الواعظين: مُحَمَّد بن الفتال النيسابوري(ت٥٠٨هـ)، نشر: منشورات الشريف الرضي، قم،(ب - ط وت).
- زبدة التّفاسير: الملا فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني(ت٩٨٨هـ)، تح: مُوسسة المعارف، نشر: مُوسسة المعارف الإسلامية، قم، ايران، ط١- ١٤٢٣هـ.
- شرح رسالة الحقوق: الإمام علي بن الحُسين زين العابدين عليه السلام، (ت٩٤هـ)، تح: حسن السيد علي القبانچي، نشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، ط٢ - ١٤٠٦هـ.
- الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور العطار، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤ - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- في ظلال نهج البلاغة: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية(ت١٤٠٠هـ)، نشر: انتشارات كلمة الحق،ط١ - ١٤٢٧هـ.
- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز ابادي(ت٨١٧هـ)، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: مُحَمَّد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

- الكافي: أبي جعفر مُحَمَّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي(ت٣٢٩هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ايران، ط٥ - ١٣٦٣ش.
- مُعجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، تح: الدكتور مُحَمَّد ابراهيم عبادة، مكتبة الاداب- القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- مُعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥ه)، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، نشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، قم، ايران،(ب - ط).
- مُفردات الفاظ القرآن الكريم: أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)،، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١ - ١٤١٢هـ.
- المُنتخب في تفسير القرآن: الشيخ أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن إدريس الحلّي(ت٥٩٨هـ)، تح: السيد مهدي الرجائي، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، العامة، قم، ايران، ط١ - ١٤٠٩هـ.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الهاشمي الخوئي، ٨ / ١٨٥.
- الميزان في تفسير القرآن: العلامة السّيّد مُحَمَّد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، نشر: مُوسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران،(ب - ط وت).
- النظام السياسي في الإسلام: الشيخ باقر شريف القرشي، نشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢ - ١٩٧٨م.
- نظرات في التصوف والكرامات: الشيخ مُحَمَّد جواد مغنية(ت١٤٠٠هـ)، نشر: منشورات المكتبة الأهلية - بيروت، لبنان،(ب - ط وت).
- نهج البلاغة: المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، تح: الشيخ مُحَمَّد عبده، نشر: دار الذخائر، قم، ايران، ط١ - ١٤١٢هـ - ١٣٧٠ش.
- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: الشيخ مُحَمَّد باقر المحمودي، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،(ب - ط وت).